نعم يصح تنويعه الى ما ذكر بتنزيل المعدوم الذي سيوجد منزلة الموجود
وما يذكر من حدوث الانواع مع قدم المشترك بينهما يلزمه محال من وجود
الجنس مجردا عن انواعه الا ان يراد انها انواع اعتبارية اي عوارض لا يجوز
خلوه عنها تحدث بحسب المتعلقات كان تنويعه اليها على الثاني بحسب
المتعلقات ايضا لكونه صفة واحدة كالعلم وغيره من الصفات فمن حيث
تعلقه في الازل او فيما لا يزال بشئ على وجه الاقتضاء لفعله يسمى امرا
او لتركه يسمى نهيا وعلى هذا القياس فان قلت هل كلام الله تعالى بقصد
او بغير قصد فالجواب كلام الله تعالى يطلق تارة على النفسي القديم فهذا
غير مقصود لانه قديم واجب والقصد انما يكون بالارادة وهي لا تتعلق
بواجب وتارة يطلق على اللفظي الحادث فهذا مقصود قطعا
والارادة تتعلق به فائدة اعلم ان الموجودات من حيث الوجود ما كانت له
الوجودات الاربعة ولذا جاء القران مشتملا عليها وهي الوجود في الاعيان
والوجود في الاذهان والوجود في اللسان والوجود في البنان اي
الكتابة بالاصابع فالوجود الاول هو الوجود الذاتي والحقيقي وسائر
الوجودات انما هي باعتبار الدلالة والفهم وبهذا تعرف ان التلاوة
غير المتلو والقراءة غير المقروء والكتابة غير المكتوب لان الاول
من كل قسمين من هذه الاقسام حادث والثاني منهما قديم لا نهاية له
واعلم ان القران يطلق على الكلام النفسي وعلى النظم المتلو الحادث
اطلاقا حقيقيا لا مجازا خلافا لمن زعم ذلك لان المجاز يصح نفيه ومن
نفى اية من القران كفر واعلم انه يمتنع على ما ذكر في شرح المقاصد ان يقال
القران مخلوق مرادا به اللفظ المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم
باتفاق السلف قلت قيده بعضهم بغير مقام البيان والتعليم واما
مثل قولي ونطقي القران مخلوق فمذهب البخاري والاكثرين من المتاخرين
جوازه وهو الراجح خلافا للهذلي واعلم ان وزن القران على ما قال
البرهان اللقاني فعلان بمعنى مفعول من قراءة الشئ قرانا اذا جمعته او من
قراءة الكتاب قراءة وقرانا تلوته لانه مجموع ومتلو واما تعريفه فقال
الجلال السيوطي هو الكلام المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم للاعجاز
بسورة منه والسورة الطائفة المترجمة توقيفا واقلها ثلاث ايات
والاية طائفة من كلمات القران متميزة بفصل ثم منه فاضل وهو كلام

الله

الله في الله ومفضول كالامر في غيره وتحرم قراءته بالعجمية وبالمعنى
وتفسيره بالراي لا تاويله فان قلت ما كيفية تلقي جبريل عليه السلام
للوحي فالجواب كما قال الجلال السيوطي ما اخرجه ابن ابي زمانين
في كتاب السنة عن كعب قال اذا اراد الله تعالى ان يوحي امرا جاء اللوح
المحفوظ حتى يصفق جبهة اسرافيل عليه السلام فيرفع راسه فينظر
فاذا الامر مكتوب فينادي جبريل عليه السلام فيلبيه فيقول
قد امرت بكذا فيهبط جبريل عليه السلام على النبي صلى الله عليه
وسلم فيوحي اليه وقد انتهت بحمد الله وحسن عونه صفات المعاني
وحاصلها انها تنقسم الى اربعة اقسام قسم لا يتعلق بشئ وهي
الحيوة وقسم يتعلق بالممكنات تاثيرا وهي القدرة والارادة وقسم
يتعلق بجميع الموجودات انكشافا وهو السمع والبصر وقسم يتعلق
بجميع اقسام الحكم العقلي انكشافا ودلالة وهو العلم والكلام وبالجملة
فكل الصفات المتعلقة يصح تعلقها بانفسها وبغيرها حتى القدرة
والارادة على ما نقله الامام البخاري في شرح العقائد حيث قال
وذهب جماعة من العلماء الى ان كل صفة من صفاته تعالى تفعل فعل
اخواتها فيذهب عن كل ما يذهب عن الاخر تمييزا لصفاته العلية عن
صفات المخلوقين ومحو ذكره من بعض شراح السنوسية انتهى قلت
ويشهد لهم ما نقله العلامة الغنيمي عن السيد في شرح المواقف حيث
قال ان للقدرة تعلقين تعلقا معنويا قديما لا يترتب عليه وجود
المقدور وتعلقا حادثا يترتب عليه وجود المقدور بالفعل و
كذا قيل عنه في الارادة حيث كان كذلك فلم لا يجوز تعلق القدرة
والارادة بالواجب والمستحيل تعلقا معنويا قديما لا يترتب عليه
وجود الاثر بعد العدم وقال العلامة البكي في شرح الحاجبية حين
تكلم على القدرة والارادة المفيد لكل ذي حقيقة عين تلك الحقيقة
حتى المحال ان كانت لحقيقة وهي صورته الوهمية فهو المفيد لها والمعطي
لها تلك الصورة الوهمية والمجلي لها واذا كان كذلك فهو القادر على
كل شئ حتى المحال ومن هنا ننبه لنكتة وهي ان المحال مقدور من حيث
تحصيل صورة وهمية واستحالتها في ضمير الذاكر لها ذلك من اثر القدرة
قطعا والمحال مقدور من حيث الذهن لا من حيث الخارج فاذا الذهن اوسع

Copyright © King Saud University